المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الاستراتيجية الامريكية لتحقيق (النصر) في العراق
اسم الكاتب: أ.م.د. حميد نفل النداوي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/1956
تاريخ الاسترداد: 2025/05/13 19:10 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على
info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

□□□□□□□ □ □□ □ □□ □□ □□□□□

الاستاذ

المساعد الدكتور

حميد نفل

النداوي(*)

المقدمة

في الاول من أيار عام ٢٠٠٣ أعلن الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش بأن المهمة قد أنجزت وأن العمليات العسكرية في العراق قد أنتهت ولم يدرك الرئيس أنها البداية لمرحلة جديدة حملت معها الكثير من التداعيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والامنية نتيجة "للاخطاء" الكبيرة التي وقعت فيها الادارة الامريكية في العراق وتحديدا القرارات التي أتخذها الحاكم المدني في العراق بول بريمر والتي اجهز فيها على الدولة العراقية وكان من أبرز نتائجها حدوث فراغ سياسي وأمني قاد الى أوضاع داخلية مضطربة لم يشهد تاريخ العراق الحديث والمعاصر لها مثيلا .دفعت الرئيس الامريكي الى الاعتراف "بالاخطاء" التي أرتكبت في العراق والاعلان في ٢٠٠٥/١١/٣٠ عن الاستراتيجية الامريكية لتحقيق النصر في العراق والتي فشلت في تحقيق تقدم ملموس على المسارات السياسية والاقتصادية والامنية .

ونتيجة لهذا الاخ ـاق عاد الرئيس الامريكي في ٢٠٠٧/١/١٠ ليعلن الاستراتيجية الامريكية الجديدة لتحقيق النصر في العراق في ظل أزمة سياسية وأقتصادية وأجتماعية وأمنية تعصف بالعراق ودول أقليمية تبحث عن (مكاسب) تصـ ية حسابات على الساحة العراقية ومجتمع دولي عاجز أو لايسمح له القيام بدور يمكن أن يساعد على الحل المطلوب .

ومن اجل التعرف على هذه الاستراتيجية و اهدافها و مساراتها سنتناول الموضوع من خلال المبحثين الاتيين :

(١) المقدمات وخل يات المواقف الامريكية تجاه العراق .

(٢) الاستراتيجية الامريكية لتحقيق النصر في العراق .

(*) استاذ جامعي - باحث اكاديمي

المبحث الاول

المقدمات وخلفيات المواقف الامريكية تجاه العراق

تزامن الغزو العراقي للكويت عام ١٩٩٠ مع متغير اساسي على صعيد العلاقات الدولية تمثل في تراجع دور ومكانة الاتحاد السوفياتي وأنهياره لاحقا وتبؤ الولايات المتحدة الامريكية مركز القيادة العالمية لتوافرها على عناصر القوة العسكرية والاقتصادية والمعرفية والتبشير بولادة نظام عالمي جديد .

وقد شكلت هذه الازمة " أول أختبار حقيقي لهذا النظام"[١] حيث عملت الادارة الامريكية على أفشال أية محاولة عربية أو أقليمية أو دولية لآيجاد مخرج لهذه الازمة لانها أختارت قرار الحرب ونجحت فيه من تجريد العراق من قوته العسكرية وتدمير بنيته التحتية وأردفتها بسلسلة قرارات صادرة عن مجلس الامن أسهمت بشكل كبير في أضعاف الجبهة الداخلية وعزل العراق عن محيطه العربي والاقليمي والدولي " بعدما أتاح لها أنهيار الاتحاد السوفياتي ونهاية الحرب الباردة توظيف الامم المتحدة بصـ ـة عامومجلس الامن على وجه الخصوص لـ رض عقوبات مختلـ ـة و ممارسة المزيد من الظغوط عليه "وتصـ ـية الحسابات معه لاحقا.[٢]

ولم يكن هذا بمعزل عن نمو الـ كر اليميني المحافظ الذي يرى في " أستخدام القوة أحد الخيارات المطروحة والضرورية للوصول الى غاية بناء مشروع امريكي عالمي وهذه التطورات في أنتاج الرؤى حدثت نتيجة النمو المستمر في الاقتصاد والعلم والتكنلوجيا "[٣] وجاءت أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ لتثير جدلا كبيرا ونقاط أختلاف عديدة من حيث طبيعتها وتأثيرها في السياسة الخارجية الامريكية وقد برز في هذا الجدل الـ كري والسياسي أتجاهان :

---

[1] محمد شوقي عبد العال . موقع العرب في النظام الدولي الجديد شؤو عربية العدد ٧٥ الامانة العامة لجامعة الدول العربية. القاهرة ١٩٩٣ ص٧٢ .

[2] لمزيد مـ التفاصيل بهذا الخصوص أنظر أدريس لكريني . التدخل في الممارسات الدولية : يـ الحظر القانوني والواقع الدولي المتغيرفي العولمة والنظام الدولي الجديد. سلسلة كتب المستقبل العربي ٣٨ . مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ٢٠٠٤ .

[3] عماد مؤيد جاسم . أثر دراسة قوى التغيير في مستقبل الدولة القومية . أطروحة دكتوراه غير منشورة . كلية العلوم السياسيةجامعة النهريـ ٢٠٠٦ ص ٨٤ .

الاتجاه الاول : يرى انها لحظة فارقة أدت الى تشكيل سياسة خارجية امريكية جديدة ذات معالم مختلـ ـة عن تلك التي كانت قائمة من قبل[٤].

الاتجاه الثاني يؤكد انها لحظة كاشـ ـة بمعنى ان السياسة الخارجية الامريكية التي بدأت تتشكل عقب تلك الاعتداءات لم تكن في الواقع جديدة فقد كانت هذه السياسة قائمة بالـ ـعل وكل مافعلته أحداث ١١ أيلول أنها كشـ ـت عن واقع تلك السياسة وقدمتها للعالم في صورتها الحقيقية خالية من اللمسات ومحاولات التجميل كسياسة تنزع بشدة نحو الهيمنة على مقدرات عالم مابعد الحرب الباردة[٥].

وبعيدا عن هذا الخلاف والتباين في وجهات النظر فأن الشيء المهم الذي يجب التأكيد عليه أن هذه الاحداث تمثل أحدى المحطات الرئيسية لعالم مابعد الحرب الباردة وهو مايسلم به منظرو هذين الاتجاهين .

لقد أستخدمت الادارة الامريكية الهزة النـ ـسية الهائلة التي خلـ ـها الحدث في صـ ـوف الامريكيين لتمرير أجنتها وتبرير مضاعـ ـة الانـ ـاق العسكري وتكثيف التدخل العسكري في الخارج[٦].

ولكن هذا لايمنع الاشارة الى ان رؤية الادارة الامريكية الجديدة لم تكن وليدة الـ ـوز بأنتخابات الرئاسة أو احداث ١١ ايلول وأنما هي سبقت ذلك . وبالعودة الى الوثيقة التي صاغتها كوندليزا رايس والتي كانت تتولى منصب مستشارة مرشح الرئاسة للشؤون الخارجية تعكس رؤية هذا المرشح المستقبلية للعالم في حالة أنتخابه. وقد نشرت هذه الوثيقة في مجلة Foreign Affairs (الشؤون الخارجية) في عددها الاول من عام ٢٠٠٠ بعنوان(حملة ٢٠٠٠ النهوض بالمصالح القومية)

---

[4] باسل سلوم محمود .المجمع الصناعي العسكري والاعلام الامريكي ودورهما في رسم السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية ١٩٩٠ - ٢٠٠٢ أطروحة دكتوراه غير منشورة .المعهد العالي للدراسات الدولية / الجامعة المستنصرية ٢٠٠٤/ ص ٢٠٢ .

[5] علي حسيـ ـحميد . القوى الاقليمية والقوى الكبرى . دراسة في أستراتيجيات الشراكة والتوظيف . دراسة حالة العراق والولايات المتحدة الامريكية . أطروحة دكتوراه غير منشورة / كلية العلوم السياسية /جامعة النهريـ ـ٢٠٠٧ ص٢٧٦ .

[6] السيد ولد أبـاه . عالم مابعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١ الاشكالات الفكرية والاستراتيجية. الدار العربية للعلوم . بيروت ٢٠٠٤ ص١٢ .

وفي هذه الوثيقة نلمس الاتجاه المحافظ التقليدي في تصور السياسة الخارجية الامريكية للعهد الجديد والتي تقوم على الاسس الاتية[٧]:

١. ضمان قدرة الجيش الامريكي على درء التهديدات الخارجية والدفاع عن مصالح الولايات المتحدة عند فشل سياسة الردع والاحتواء .
٢. تعزيز النمو الاقتصادي من خلال تعزيز التجارة الحرة ونظام مالي عالمي مستقر.
٣توطيد العلاقات الحميمة والقوية مع الحلـ ـاء التقليديين الذين يشتركون مع الولايات المتحدة في قيمها ومستعدون للاسهام في تحمل أعباء نشر السلم والرفاهية.
٤. تركيز الطاقات الامريكيةعلى بناء علاقات مع القوى الدولية الكبرى وخاصة روسيا والصين بما يضمن تحقيق مصالح الولايات المتحدة .
٥. التعامل بشكل حاسم مع خطر" الانظمة المارقة" المتهمة من قبل الولايات المتحدة برعايتها للارهاب تارة ومحاولنها الحصول على أسلحة الدمار الشامل تارة أخرى .

وترى رايس أن الادارة الديمقراطية السابقة قد أستبدلت معيار المصلحة الوطنية بمقولة المصالح الانسانية أو مصالح المجموعة الدولية . في حين يتعين أعطاء الاولوية للمصالح القومية الامريكية بل أن تركيز الولايات المتحدة على مصالحها الذاتية يؤدي عمليا الى تعزيز الحرية والسلم والرفاهية الاقتصادية في العالم[٨].

وتقوم هذه الاستراتيجية على ركيزة أساسية قوامها السعي الحثيث لاجهاض التطورات والقوى المنذرة بالخطر قبل أن تصبح في حاجة الى علاجات حاسمة[٩].

ويتعلق الامر هنا بأستراتيجية تقوم على التخويف والضربة الاستباقية بلورتها مراكز الرأي القريبة من مدرسة المحافظين الجدد التي أسست لهذا الغرض بنية ثقافية وأعلامية . متكاملة[١٠].

---

[7] باسل سلوم محمود . المجمع الصناعي العسكري والاعلام الامريكي ودورهما في رسم السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية ١٩٩٠/ ٢٠٠٢ . مصدر سابق ص ٢٠٠ ــ ٢٠٠ وكذلك السيد ولد أباه عالم مابعد ١١ سبتمبر مصدر سابق ص ٣٦ ـ ٣٧

[8] السيد ولد أباه مصدر سبق ذكره ص ٣٧ .

[9] عبد القادر محمد فهمي . المدخل الى دراسة الاستراتيجية . دار الرقيم للنشر والتوزيع الطبعة الاولى بغداد٢٠٠٥، ص ٣٣٠.

وتتمحور هذه الاستراتيجية حول ثلاثة مرتكزات أساسية هي :

(١) ملاحقة التنظيمات "الارهابية " بالوسائل العسكرية والامنية والقانونية .

(٢) السعي لمنع أنتشار أسلحة الدمار الشامل والحيلولة دون أمتلاكها من قبل الدول " المارقة" .

(٣) توظيف قيم الديمقراطية وحقوق الانسان وأستغلالها لتحقيق المصالح الامريكية.

أن مكمن الخطورة في عقيدة الحرب الاستباقية التي تعني شن الحرب لمجرد الاشتباه في وجود تهديد على الولايات المتحدة ودون الحاجة الى تـ ويض من الامم المتحدة ليس فقط في أنه يخلق حالة عداء وخوف من نيات الولايات المتحدة وخططها تجاه الاخرين أنما لانه يو(جه دعوة الى الاخرين لتطبيق العقيدة ذ سها)[١١]. كل حسبما يرى مصلحته .

أن الرؤية الامريكية بعد أحداث ١١ أيلول أصبحت تتمحور حول خطا يحاول الجمع أو (التقريب) بين المثالية الولسونية أمريكيا بصـ تها ضمير الانسانية والمسؤولة عن نشر الحرية والديمقراطية والاستثنائية الاحادية في حدها الاقصى الذي (يتخذ شكل طموح أمبروطوري تقليدي لايتقيد بضوابط تشريعية ولايقيم وزنا لنظم ومؤسسات دولية بل ينطلق من مبدئين متلازميين هما من جهة أن الشرعية تتولد من السلطة المهيمنة وان مصلحة الولايات المتحدة القومية هي مصلحة العالم)[١٢].

وشكلت هذه الرؤية علامة فارقة ونقطة تحول في الـ كر السياسي وفي رؤية الولايات المتحدة لذ سها ولعلاقاتها مع العالم ووجدت فيه فرصة تعوض فيه مافقدته من فرص توفرت لها بعد أنتهاء الحرب الباردة وكذلك حرب الخليج الثانية لآعادة صياغة المبدء الناظم لسياستها الخارجية[١٣].

---

[10] السيد ولد أباه مصدر سابق ص ٨٠ .

[11] جيفري ريكورد الحرب الامريكيةفي العراق في عاميها الاوليي . الناشر معهد البحرية الامريكية . عرض المستقبل اللعربي . السنة ٢٨ . العدد ٣١٧ تموز ٢٠٠٥ . ص٢١٦ .

[12] السيد ولد أباه مصدر سابق ص . ٥٠ .

[13] جمال عبد الجواد . السياسة الامريكية تجاه العراق . تشدد يميني وهوس أمني . السياسية الدولية . العدد ١٥٠ . ٢٠٠٢ . ص٨٥ .

وخلال ألـ (٤٨) ساعة التي تلت الحدث ركز الخطاب السياسي الامريكي على ثلاث عناوين مركزية هي[١٤]:

١ نـ ذ الاعتداءات أسامة بن لادن وتنظيمه القاعدة .

٢ - قاعدتهم في أفغانستان يجب الاطاحة بها عبر الحرب .

٣ - يجب أن تمتد الحرب بعد ذلك الى دول أخرى تقدم للارهابيين ملاذا .

وعلى أساس هذه النقاط تحددت الافكار والاسس بخصوص محاربة الارهاب كونها مبادىء لاتقبل النقاش " معنا أو مع الارهابيين " وهو مايعني وضع الادارة الامريكية الحرب على الارهاب في المستوى نـ سه والمكانة ذاتها التي كان يحتلها هدف محاربة الشيوعية خلال الحرب الباردة[١٥].

وفي ظل تلك الاجواء كثـ ت الولايات المتحدة من خطابها السياسي حيال العراق متهمة أياه بأمتلاك أسلحة الدمار الشامل وعلاقته بالقاعدة[١٦]، وأفترضت أمكانية أقدام العراق على مهاجمتها يوما بأسلحة دمار شامل مباشرة أو عبر وكلاء[١٧]، ووفقا لهذه الافتراضات أستكملت الولايات المتحدة أستعدادها للحرب ووضعت الامم المتحدة على الخطوط الجانبية حينما أصبح مؤكدا أن غالبية أعضاء مجلس الامن لن يؤيد القول بأن العراق في حالة (خرق مادي) ومن ثم ينبغي أن يواجه عواقب وخيمة وهو تعبير مرادف للحرب[١٨].

---

[14] ماتياس بروكرز . المؤامرة . نظريات المؤامرة وأسرار ٩/١١ . ترجمة كاميرا حوج . منشورات الجمل . كولونيا ألمانيا ـ بغداد ـ ٢٠٠٥ . ص١٦٤ .

[15] أحمد أبراهيم محمود . الارهاب الجديد . الشكل الرئيسي للصراع المسلح في الساحة الدولية . السياسة الدولية . العدد ١٤٧ . السنة ٢٠٠٢ . ص١٦٤ .

[16] ذكرت محطة (سي بي أس أ) رامسفيلد وبعد ساعات مـ الهجوم على مبنى البنتاغو أوعز بالهجوم على العراق على الرغم مـ أ مسؤولي الاستخبارات أخبروه أ القاعدة وراء الهجوم ولايوجد أرتباط بيـ العراق والقاعدة ألا أ رامسفيلد قال " تحركوا بكثافة وأجمعوا كل شيء المرتبط وغير المرتبط " أنظر حسين الحاج علي أحمد . تغيير الثقافة بأستخدام السياسة . تجربة العراق . المستقبل العربي العدد . ٢٦٤ . ٢٠٠٣ . ص ٥٥ .

[17] نصير عازوري حروب جورج دبليو بوش الوقائية بيـ مركزية الخوف وعولمة أرهاب الدولة . المستقبل العربي . السنة ٢٦ . العدد ٢٦٧ تشرين الثاني . ٢٠٠٣ . ص ٢٧ .

[18] هانز فو سبونبك . مابعد الحرب وماقبل السلام :العراق الى أيـ . المستقبل العربي . السنة ٢٨ . العدد ٣١٧ تموز ٢٠٠٥ . ص٤١ .

وعلى هذا الاساس دأبت الادارة الامريكية على الترويج لـ كرة أن سياسة الادارة الديمقراطية السابقة في أحتواء النظام العراقي التي جاءت في أطار سياسة الاحتواء المزدوج المطبقة منذ عام ١٩٩٢ قد أثبتت فشلها طيلة العقد الماضي وأن هذا الـ شل يمثل مسوغا قويا لتوجيه ضربة عسكرية للعراق تصحح أخطاء الماضي وتزيل الخطر الذي يمثله النظام العراقي كلية[١٩].

وفي هذا السياق طرح الرئيس جورج دبليو بوش خيار الحرب ضد العراق خلال أجتماعه في كروفورد مع رئيس الوزراء البريطاني توني بلير " أن سياسة حكومتي هي الاطاحة بصدام حسين وأن الخيارات كلها مـ توحة[٢٠].

وأكدت الادارة الامريكية أنها ستشن الحرب على العراق سواء بقرار من مجلس الامن أو من دونه مما يجسد درجة عالية من الاستخـ اف بالشرعية والقانون الدولي[٢١]. وأنكرت على قوى دولية مثل فرنسا وألمانيا حقها في الاختلاف مع السياسة الامريكية بشأن التعامل مع المسالة العراقية متهمة اياها بأنها تعبر عن أوربا القديمة[٢٢]. كما أنها لم تعر أذانا صاغية لاعتراضات روسيا والصين ولم تقم أي أعتبار للرأي العام الامريكي والعالمي المناهض للحرب وكان نتيجة هذه السياسة شن الحرب في ٣/٢٠ / ٢٠٠٣ وسقوط النظام الحاكم في ٢٠٠٣/٤/٩ ووقوع العراق في قبضة الاحتلال الامريكي ـ البريطاني.

وأذ ما أستبعدنا الاهداف المعلنة لاحتلال العراق فأن الاهداف الحقيقية للولايات المتحدة تتمثل في السيطرة على نـ ط المنطقة وضمان أمن أسرائيل لان الامساك بورقة النـ ط في العالم كورقة ضغط أستراتيجية حيث التحكم في تصدير النـ ط (العرض) وفي أسعاره

---

[19] علي حسيـ حميد القوى الاقليمية والقوى الكبرى مصدر سابق . ص٦٦ . نقلا عـ مايكل هدسو سياسات السلام الامريكي في العراق والشرق الاوسط في مجموعة باحثيـ . أحتلال العراق وتداعياته عربيا ودوليا . ط١ . مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت ٢٠٠٤ .

[20] ميلا راي . خطة غزو العراق ترجمة حسـ الحسـ . ط١ . بيروت دار الكتاب العربي ٢٠٠٣ . ص١٢٦ .

[21] كسنيـ توفيق أبراهيم. النظم السياسية العربية . الاتجاهات الحديثة في دراستها . مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت ٢٠٠٥ . ص١٤٨

[22] المصدر نفسه . ص ١٤٧

يضع كل القوى الاقتصادية العالمية تحت رحمة الشروط الامريكية ويحد كثيرا من قدرتها على منافسة الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة[٢٣].

وقد عبر فرانك كارلوتشي الخبير في مجلس سياسات الدفاع الامريكية عن هذه التوجهات " لدينا أستراتيجية عليا غاية في البساطة نحن نريد في المنطقة نظما موالية لنا لاتقاوم أرادتنا ، ثم أننا نريد ثروات هذه المنطقة بغير منازع ، ونريد ضمانا لامن أسرائيل لانها الصديق الوحيد الذي يمكننا الاعتماد عليه"[٢٤].

وفي ذات السياق يشير مايكل هدسون الباحث الامريكي من جامعة جورج تاون في المؤتمر الذي نضمته السـ ارة الالمانية في بيروت/ تموز ـ ٢٠٠٣ بالتعاون مع مؤسسة فريد ريش ايبرت . والذي حمل عنوان (المسألة العراقية : حق تقرير المصير تحت الاحتلال) أن لهذا التدخل أسباب غير معلنة تتلخص بتعزيز الامن الاقليمي لاسرائيل وألغاء الخطر الذي يشكله العراق على دول خليجية وتـ كيك الاقتصاد الاشتراكي الموجه في هذا البلد وتعزيز بعض المؤسسات الذ طية الامريكية[٢٥].

المبحث الثاني:

الاستراتيجية[٢٦] الامريكية لتحقيق النصر في العراق

---

[23] خيـر الـدي حـسيب . مـستقبل العـراق . الاحـتلال . المقاومـة . التحريـر والديمقراطية . سلسلة كتب المستقبل العربي .٣٥ . مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت ٢٠٠٤ ص٢١٨

[24] عبدة مختار موسى . مستقبل العلاقات الامريكية ـ السودانية بعد أتفاقية السلام . المستقبل العربي . السنة ٢٨ . العدد ٣١٩ . أيلول ٢٠٠٥ ص ٦٤ نقلا عـ محمد حسنيـ هيكل . الامبروطورية الامريكية .

[25] جاسم يونس الحريري ـ العراق الى أيـ ((ملف)) الوحدة الوطنية . المستقبل العربي . السنة ٢٧ . العدد ٣٠٥ . تموز ٢٠٠٤ ص ٦٢ .

[26] أذ كانت السياسة هي مجال تحديد الاهداف فأ الاستراتيجية هي الاداة للوصول الى تحقيق هذه الاهداف ويصبح خـ وع الاستراتيجي للسياسة هو مـ المبادىء الاساسية المسلم بها في الفكر الاستراتيجي .وفي وء هذا التصور فأ الاستراتيجية يمكـ تعريفها بأنها "علم وفـ أستخدام الوسائل والقدرات المتاحة في أطار عملية متكاملة يتم اعدادها والتخطيط لها بهدف خلق هامش مـ حرية العمل تعيـ صناع القرار على تحقيق أهداف سياستهم العليا في أوقات السلم والحرب "

ومـ خلال هذا التعريف يفترض توافر عدة شروط عند و ع الاستراتيجية منها

(١) وح الاهـداف(٢)واقعيـة الاهداف(٣)العقلانية(٤)الاستمرارية(٥)المرونة.

"سوف يتم تحقيق النصر بتوفر العزيمة ، ولكن ليس في موعد محدد ولم يسبق أن تم تحقيق النصر في أي حرب في السابق بناء على جدول زمني ولن يحدث ذلك في هذه الحرب أيضا"[٢٧].

هذه الـ قرة هي جزء من خطاب الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش في ٢٠٠٥/١١/٣٠ في الاكاديمية البحرية في أنا بوليس بولاية ميريلاند تناول فيه الاهداف الامريكية في العراق والخطة لتحقيق النصر ، والغرض من " الاستراتيجية القومية للنصر " التي أصدرها البيت الابيض وأعدها مجلس الامن القومي .

وجاء في الاستراتيجية: نظرا لكونه " ((أي العراق)) الجبهة الرئيسية في الحرب العالمية على الارهاب فأن النصر في العراق عنصر أساسي في الحرب الطويلة ضد أيديولوجية تولد الارهاب الدولي"[٢٨].

ولتحقيق هذه الغاية فأن هذه الاستراتيجية تتمحور حول ثلاثة مسارات :

١. المسار السياسي : ويتمثل في أرساء "النظام السياسي الديمقراطي" القادر على حماية حقوق ومصالح جميع المواطنين .
٢. المسار الامني : شن حملة واسعة لهزيمة الارهابين وأعادة بناء قوات الامن العراقية وتطويرها!.
٣. أرساء أقتصاد متين قادر على الاستمرار دون مساعدات خارجية .

وعلى الرغم من التأكيد أن هذه " الاستراتيجية متكاملة ومتكافلة العناصر "[٢٩]. لم يؤخذ بنظر الاعتبار هذا التلازم بين هذه المسارات الثلاثة والقهلبمراجعة شاملة للوضع في العراق تـ ضي الى تجاوز "الاخطاءالتي أرتكبت طيلة الـ ترة الماضية وفي مقدمتها مبررات

لمزيد مـ التفاصيل عـ الموـ وع أنظر عبد القادر محمد فهمي . المدخل الى الاستراتيجية . مصدر سابق . ص ١٢ ــ ٢٦ .

[27] جورج دبليوبوش . الاستراتيجية الامريكية لتحقيق النصر في العراق . نشرة واشنط مكتب برامـ الاعلام الخارجي بوزارة الخارجية الامريكية . 1/12/2005www.usinfo.state.gov/ar/home/

[28] نفس المصدر.

[29] جورج دبليوبوش . الاستراتيجية الامريكية لتحقيق النصر في العراق . مصدرسابق.

خوض الحرب[٣٠]. والتي أستندت الى معلومات عن أمتلاك العراق لاسلحة الدمار الشامل وعلاقته بالقاعدة لتبرير شن الحرب وهو ماتبين للراى العام الامريكي والعالمي لاحقا أنه لا أساس لها من الصحة على الاطلاقيضاف الى ذلك الاخ ـاق الكبير في تقديم تقدير دقيق لحجم مشكلات العراق السياسية والامنية والاقتصادية والاجتماعية والمخاطر المحدقة لتدخل قوى وأطراف أقليمية في الشأن العراقي[٣١].

وامام هذه المشكلات والتعقيدات لم تجد وزيرة الخارجية الامريكية كونداليزارايس سوى الاعتراف صراحة بالارتكاب الاف "الاخطاء" التكتيكية في العراق والتي كان الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش قد سبقها في الاشارة الى عدم أستيعاب الواقع العراقي ومن ثم عدم تحديد الاليات بشكل صحيفح .ي مقابلة نشرتها صحيـ ة نيويوك تايمز في ٢٠٠٤/٨/٢٦ يقول (لقد وقعنا في أخطاء حسابية بشأن ماستكون عليه الاحوال في العراق)[٣٢].

وفي الحقيقة فأن هذه "الاخطاء" التي تحدثت عنها كونداليزا رايس والرئيس الامريكي جورج دبليوبوش لم تكن تكتيكية ولا حسابية على الاطلاق ولكنها مرتكزة على الـ لسـ ة والثقافة السياسية الامريكية في رؤيتها للعالم وموقـ ها من الاخر وتعاطيها مع القضايا الدولية .

لذلك يرى الكثير من الاستراتيجين والمحللين السياسين ومن بينهم أنتوني كوردسمان الاستاذ في مركز الدراسات الاستراتيجية في واشنطن أن المشكلة تكمن في أن ((الولايات المتحدة أختارت أستراتيجية ذات أهداف لما بعد الصراع غير واقعية ومن غير الممكن تحقيقها . لقد خططت لحرب أرادت أن تخوضها وليس السلام الذي كان من المؤكد أن يعقبها))[٣٣].

ولو كان المـ كر الاستراتيجي الالماني كارل فون كلاوزفيتز حيا لكان قد ذكّر بمدى أهمية أن يعرف المرء متى يذهب

---

[30] وفي ذات السياق أشارت وزيرة الخارجية البريطانية مارغريت بيكت " الـأ بريطانيا والولايات المتحدة أرتكبتا أخطاء في العراق منذ الحملة لاسقاط نظام صدام حيـ " قناة الحرة ٢٠٠٧/١/٢٩ .

[31] للمزيد مـ التفاصيل حول الموـ وع أنظر أنتوني كوردسما . المقاومة المتطورة في العراق المستقبل العربي . السنة٢٨ . العدد ٣١٨ . اب ٢٠٠٥ .

[32] فيليس بينيس . أنتقال فاشل للسلطة . النفقات المتصاعدة في العراق . المستقبل العربي . السنة ٢٧ . العدد ٣٠٩ تشريـ ٢ . ٢٠٠٤ ص١٣ .

[33] أنتوني كوردسما . المقاومة المتطورة في العراق . مصدر سبق ذكره . ص ٣٤ .

الـى الحـرب وأى نـوع مـن الـسلام يريـد[٣٤] وكـان الـ يلـسوف اليونـاني أرسطو قد أشار الى هذه الحقيقة عندما قال " أن الحرب ليست ألا وسيلة احتياطية لحل المشاكل وانه لايجب اللجوء اليها الا في النادر والقليل من الحالات "[٣٥].

لقد أشـارت الكثير من التقارير والدراسات الـى خطـورة الوضع في العراق وان حالة من الـ وضـى سوف تسود الساحة العراقيـة لان الادارة الامريكية لم تضع السياسات والاليات السليمة لمرحلـة مابعد صدام حسين أو انها تريد ذلك .

أن طريقة الولايات المتحدة في تناول عراق مابعد الحرب عسكريا وسياسيا وأقتصاديا قد كشـ ت عن أنهـا كارثـة للولايـات المتحـدة وللعراق كدولة وللحالة المادية والعقلية للشعب العراقي . ان المعاناة أثناء سنوات الدكتاتورية وسنوات العقوبات الاقتصادية قد أستبدلت بعد الغزو غير الشرعي بمعاناة بسبب الاحتلال[٣٦].

كانت الادارة الامريكية تعلم معظم هذه الحقائق والمخـاطر قبل الحرب وكان بأمكانها أن تكتشف حقائق أخرى ولكنها بدل من هذا أستهانت بها او اخـ تها او اساءت تقديمها[٣٧].

واثارت موجات السلب والنهب والحرق والتدمير عقب سقوط النظام علامات استـ هام كبيرة حول طبيعة هذه الاعمـال والجهـات التي تقف ورائها والتي كان الهدف من ورائها الأساءة الى تاريخ العراق وهويته الوطنية .

وبهذا الصدد يشير بول بريمر الحاكم المدني للعراق الـى " النهب التـام للمتحـف الـوطني العراقـي حيث سرق النـاهبون الاف القطـع الاثريـة القديمـة التـي لاتقدر بـثمن وترجـع الـى فجـر الحـضارة فـي بـلاد مابين النهرين "[٣٨]. والتـي لـم تحـرك سـاكنا لـدى القوات الامريكيـة علـى الرغم من نداءات الاستغاثة من قبل العـاملين فـي المتحـف ويـوعز بـول

---

[34] هانز فو سبونيك .مابعد الحرب وبعد السلام .مصدر سابق ص٤٢

[35] مارسـيل بريلـو. جـورج ليـسكييه . تـاريخ الافكـار الـسياسية . الاهليـة للنـشر والتوزيع . بيروت . ١٩٨٦ . ص ٦٩ .

[36] هانز فو سبونييك . مصدر سابق . ص٤٣ .

[37] ١٩الكاديميا مـ خبراء ا لشؤو الخارجية والامـ : سياسات ادارة بوش في العراق الاكثـر ـلالة منـذ فتـرة فيتـام ، رسـالة مفتوحـة الـى الـشعب الامريكـي . المستقبل العربي ، العدد ٣٠٩ تشريـ ثاني ٢٠٠٤ . ص١٤٢ .

[38] بـول بريمرعـام قـ يته فـي العراق .ترجمـة عمـر الايـوبي .دار الكتـاب العربـي . بيروت . ص٢٤.

بريمر سبب ذلك الى " انه لم يكن لدى الجنود الامريكيين الذين يزيد عددهم على (٤٠) الف أوامر لوقف الناهبين![٣٩].

ولكن الحديث لا يزال لبول بريمر (عندما احتلت القوات التي تقودها الولايات المتحدة هايتي في سنة ١٩٩٤ قتلت قواتنا ستة ناهبين خرقوا منع التجول فتوقف النهب)[٤٠].

وعلى ارض الواقع شرع بول بريمر الحاكم المدني للعراق (ايار ٢٠٠٣ - حزيران ٢٠٠٤) على اتباع "سياسة خاطئة"[٤١] فقد جرى حل الجيش العراقي

وقوات الشرطة والامن، وحل وزارة الاعلام ، وتسريح الاف من الموظ ين، الذين شملهم قانون (اجتثاث البعث) واذكاء حدة النزعات العرقية والطائ ية[٤٢]. مما ساعد على خلق اوضاع داخلية مضطربة لم تعد الدولة ومؤسساتها قادرة على فرض سلطة القانون .

وهكذا قادت هذه السياسة الى تعقيد الاوضاع وت اقم المشكلات بدلا عن ايجاد الحلول المناسبة لها والى تنامي المشاعر

---

39 نفس المصدر السابق ص ٢٢ .

40 المصدر نفسه . ص ٢٧ .

41 التصور الذي اشاعه بعض الكتاب و المحللي الغربيي و الذي جاراهم فيه عدد م الكتاب والمحللي العرب و مفاده ا بول بريمر ارتكب خطا جسيما حينما اعل حل الجيش العراقي قد تسبب في شيوع فكرة زائفة و م للة ع اهداف و طبيعة الاستراتيجية الامريكيةفي العراق و لقد تبي بو وح ا القرارات التي اتخذها بول بريمر و منها قرار حل الجيش لم يك مجرد خطأ او سوء تقدير بل كا تجسيدا لسياسة تدمير و محو الدولة وصولا الى تفكيك المجتمع العراقي وفق اسس طائفية و عرقية على نحو يتوافق مع المصالح الامريكية في المنطقة.

فا ل الربيعي، الاحتلال الامريكي للعراق تكتيك الهروب م كابوس الشرق الاوسط الجديدنتائ و تداعيات في الاحتلال الامريكي للعراق، صوره و مصائره . سلسلة كتب المستقبل العربي ٤٣، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ٢٠٠٥ ص ص ١٤٨-١٤٩.

و كذلك أنظر عبد الوهاب القصاب. الجيش ((العراق الى اي / ملف . المستقبل العربي. السنة ٢٧ . العدد ٣٠٥ تموز ٢٠٠٣ . ص١١١

٤٢ حينما عينت سلطة التحالف مجلس الحكم تبنت مشروعا للتمثيل النسبي الطائفي والعرقي بدلا م التمثيل السياسيو على الرغم م الدعوات المتكررة الى اقامة التمثيل العراقي على اساس سياسي فا التوزيع العرقي و الطائفي ظل قائما و اصبح السمة الطاغية على العملية السياسية.

أنظر علي حسي حميد. القوى الاقليمية والقوى الكبرى . مصدر سابق ص٣٤٩ ، و كذلك بول بريمر .عام ق يته في العراق. مصدر سابق. ص ١٢٤.

الوطنية الرافظة للاحتلال[٤٣]. لانمعارضة الاحتلال ليست متوقـ ـة على منطق المحتل او الكيـ ـية التي يتصرف بها"[٤٤]. والشعارات التي يرفعها ولكنها مرتبطة بالدرجة الاساس بالدفاع عن ارض وهوية وتاريخ وحيثما يوجد احتلال توجد مقاومة[٤٥] ولايمكن بأي حال من الاحوال ان يكون العراق أستثناء من هذه القاعدة .

وهكذا بدأت الوقائع تدحض منطلقات الخطاب السياسي الامريكي عن شرق أوسط جديد-كبير ينعم بالديمقراطية والاستقرار بعد أن اخـ ـقت الولايات المتحدة في خلق الظروف السياسية المناسبة للتقليل من الاستياء الشعبي(ون تـ ـكيرها وهمها الاساس أنصب على جانب واحد هو كيـ ـية القضاء على النظام العراقي وعدم أدراكها لواقع الحال بعد أنهيار مؤسسات الدولة)[٤٦]وتـ ـشي ثالوث-العنف والارهابوالـ ـساد المالي والاداري-وأنعدام الخدمات، وبدلا من الاقرار بالامر الواقع والاعتراف بحجم هذه المشكلات وأنعكاس ذلك على الوضع الداخلي أفترضت الولايات المتحدة لـ ـترة أمتدت لمعظم السنة الاولى بعد سقوط نظام صدام حسين أنها تواجه عدد محدودا من المقاومين الذين يمكن لقوات التحلف أن تهزمهم "[٤٧]. وأختزلت كل المشكلات الناجمة عن الاحتلال في اطار مايسمى مكافحة الارهاب.

وبدل الحديث عن السلام وأشتراطاته جرى الحديث عن محاربة الارهاب وان العراق أصبح الجبهة الرئيسية في الحرب العالمية على الارهاب وكانها المهمة التي جاءت من أجلها الولايات المتحدة لاحتلال العراق ! وبذلك أنحسرت وتراجعت وتلاشت الافكار التي تتحدث عن ((أنموذج عراقي ديمقراطي)) يؤسس لشرق أوسط جديد-

---

43 شكل قرار مجلس الامـ ـن الدولي ١٤٨٣ ايار ٢٠٠٣ . نقطة تحول حاسمة حينما وصف الولايات المتحدة وبريطانيا بدولتي أحتلال . أنظر أدم روبرتس . نهاية الاحتلال في العراق(٢٠٠٤) في الاحتلال الامريكي للعراق صوره ومصائره . سلسلة كتب المستقبل العربي ٤٣ . مركز دراسات الوحدة العربية . ص١٩٩ .

44 كارل كونيتا.دائرة شريرة، ديناميات الاحتلال والمقاومة في العراق ج١، أنماط السخط الشعبي ، مجلة المستقبل العربي. السنة ٢٨ . العدد٣١٧ تموز٢٠٠٥ ص١٢٧ .

45 المقصودهنا بالمقاومة التي تقاتل المحتل مـ ـن اجل استقلال و حرية و وحدة العراق، اي المقاومة الوطنية. اما اعمال الخطف و القتل و التفجيرات التي تستهدف المواطنيـ ـن الابرياء فهي اعمال ارهابية يجب ادانتها و شجبها و استنكارها.

46 جاسم يونس الحريري ،العراق الى أيـ ـن . مصدر سبق ذكره . ص٥٢ .

47 أنتوني كوردسما ـن . مصدر سبق ذكره . ص٣٩ .

كبير والذي تحدث عنه الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش في قمة الدول الصناعية الثمانية / حزيران ٢٠٠٤.

أن دراسة حالتي العراق وافغانستان وكذلك التجارب التي سبقتها في البوسنة والهرسك وكوسوفو يعزز القول أن كل المشكلات قد تصبح اسوأ اذ مافرض الشكل الديمقراطي من الخارج بطريقة الـ رض من أعلى الى أسـ ل وبتركيز مـ رط على خطوات رمزية قليلة مثل أجراء انتخابات، أي دون فهم عميق بقدر كاف للاحوال الاجتماعية ودون انتباه كاف يوجه كل من الرغبات والقدرات المحلية بالاتجاه الصحيح[٤٨].

لذلك نستطيع القول ان الديمقراطية ليست دساتير وقوانين ومؤسسات واجراءات فحسب ولكنها تتضمن الى جانب ذلك قيما ثقافية وسياسية مثل التسامح والاعتدال والمشاركة والقبول والتعدد والاختلاف والايمان بالحلول الوسط وبالطرق السلمية في حل الخلافات والصراعات[٤٩].

أن الانتخابات التي جرت في ٢٠٠٥/١٢/١٥ والتي شاركت فيها غالبية القوى السياسية كان من الممكن ان تكون مقدمة لانضاج تجربة سياسية واعدة وخطوة اولى لارساء مشروع وطني يضع في الاعتبار مصلحة الشعب العراقي ووحدته الوطنية . الا ان الاحزاب والكتل الكبيرة التي شكلت الحكومة الحالية والحكومات التي سبقتها لازالت تحمل افكار واتجاهات وسياسات لاتنسجم مع مشروع بناء الدولة الديمقراطية الحديثة والتركيز على بناء السلطة السياسية على اساس المحاصصة الطائـ ية والعرقية . وهذا ماينسجم مع هدف المحتل في " تهشيم الوحدة الوطنية عن طريق أستثمار التنوع في تركيبة البلد الذي يحتلونه قوميا ودينيا ومذهبيا لغرض تحويل ذلك التنوع الطبيعي الى محـ ز يخدمهم لتحطيم مقاومة الشعب ثم أرغامه على الرضوخ[٥٠].

و من اجل اعادة بناء الدولة العراقية على اسس وطنية و ديمقراطية و كبح صيغ المحاصصة الطائـ ية و العرقية التي اثبتت تجارب السنوات الاربع الماضية فشلها .

فان المطلوب لتجاوز هذه الازمة في بعدها الداخلي ما ياتي:

---

[48] اليسو جي . كي . بايلز إلامـ العالمي في عام ٢٠٠٥ ودروس العراق . مجلة المستقبل العربي . السنة ٢٨ . العدد ٣٢٣ كانو الثاني ٢٠٠٦ . ص٤١ .

[49] حسنيـ توفيق أبراهيم . النظم السياسية العربية . مصدر سابق. ص١١٠ .

[50] باقر أبراهيم إلغزو عدوا وأستبداد وتعميق للشقاق . المستقبل العربي . السنة ٢٨ . العدد ٣١٦ حزيرا ٢٠٠٥ . ص١١٠ .

(١) المشروع الوطني الذي يؤسس لبناء العراق الديمقراطي الموحد و الذي يستند الى فكرة المواطنة بعيدا عن الاعتبارات الطائ ية و العرقية و بخلافه فان (الاحوال سوف تتجه نحو مزيد من الانقسام الطائ ي و العرقي إنها تتحرك نحو مزيد من الـ وضى و انعدام القانون)[٥١] على حد وصف اياد علاوي رئيس الوزراء الاسبق.

(٢)تعزيز سلطة الدولة و مؤسساتها لتكون بديلا عن كل المظاهر الغير قانونية (لان احد الجوانب الاساسية التي تميز الوضع الحالي في العراق هو غياب السلطة المركزية لاستخدام القوة في البلاد مما ادى الى نمو متزايد للميليشيات و الجماعات المسلحة وظهور العصابات و الجريمة المنظمة التي تتهم في بعض الاحيان بانها على علاقة مع بعض القطاعات في الشرطة وقوى الامن يضاف الى ذلك تزايد عدد الشركات الامنية المحلية و الدولية[٥٢].

(٣) التعامل مع المشكلات الخلافية من خلال رؤية وطنية صادقة بدأ باجراء بعض التعديلات على الدستور و موضوع الـ دراليـة و تقاسم الثروات و مشكلة كركوك و قانون اجتثاث البعث.

(٤)ضرورة وضع حد لظاهرة الـ ساد المالي و الاداري و نهب موارد الدولة و المال العام حتى امسى العراق من بين الدول الثلاث الاكثر فسادا في العالم[٥٣].

(٥) تبني استراتيجية اقتصادية و تنموية شاملة تهدف الى تغيير الواقع الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي و البيئي لعموم العراق تضع في سلم اولوياتها اعادة اعمار العراق و توفير فرص للعاطلين عن العمل و تحسين مستوى الرواتب والاجور.

(٦) تحقيق المصالحة الوطنية الحقيقية باعتبارها المدخل الصحيح و صمام الامان للعلاقة بين الانا و الاخر.

---

[51] مقابلة مع شبكة ام.اس.بي الاثنين ٢٠٠٦/١٢/١١ .نقلا عن جريدة الزمان الاربعاء ٢٠٠٦/١٢/١٣ .

[52] تقرير بعثة الامم المتحدة الدوري بشأن حقوق الانسان في العراق للمدة من الاول من تموز الى نهاية آب ٢٠٠٦ جريدة الصباح العدد ٩٥٦ ، ١٠ تشرين الاول ٢٠٠٦. و كذلك انظر تقرير منظمة العفو الدولية . الاعتقال و التعذيب في العراق بعد احداث ابو غريب . المستقبل العربي ، السنة ٢٨ ، العدد ٣٢٦ نيسان ٢٠٠٦ .

[53] سيف فيدلر و ديميتري سيفاستو بولو (ماذا حدث لعشرين مليار دولار من الاموال العراقية) ، المستقبل العربي ، السنة ٢٧، العدد ٣١١ كانون الثاني ٢٠٠٥.
و كذلك تقارير منظمة الشفافية العالمية.

ومن هنا يتبين حاجة الحكومة و النخب السياسية والحزبية ومؤسسات المجتمع المدني و القوى الاجتماعية و الدينية (اقامة برنامج له القدرة على التوفيق بين المسعى المضاد لمواجهة الارهاب و المسعى المطلوب لتهيئة الارضية الداخلية اللازمة لصيرورة العملية السياسية الديمقراطية)[٥٤] وذلك (لا يتم الا بجذب الاخر و تأهيله للالتزام بقدسية الديمقراطية كنهج للبناء لا ذريعة للتدمير)[٥٥].

وهذا البرنامج بالتأكيد يضي الى التخ يف من سطوة الاحتلال و التمهيد للخلاص منه لاحقا والحد من التدخلات الاقليمية التي تعمل على زيادة العنف بمختلف اشكاله.

والبعد الثاني للازمة العراقية يتمثل في سياسات دول الجوار الجغرافي للعراق في تغذية العنف و توجيهه حسبما تقتضي اهدافها و مصالحها. و هو ما وجدت فيه دول الجوار الجغرافي و حتى العربي منذ ذا للتاثير و عنصرا للمساومة في تحديد الخيارات الوطنية العراقية يعادل بتأثيره سطوة الولايات المتحدة على الخارطة المجتمعية العراقية[٥٦].

لذلك لا يمكن تصور اي نجاح في العراق في هذه المرحلة على الاقل بدون حوار حقيقي و التزام حقيقي من هذه الاطراف تجاه ضبط الامن و تحقيق الاستقرار و هذا ما شار اليه تقرير بيكر-هاملتون في ان (السياسة الامريكية لا ينبغي ان تركز على الاستراتيجية العسكرية فقط و انما على الحصول على التزام و تعاون جميع الجيران)[٥٧]، لانه ليس من (مصلحة اي بلد فالمنطقة ان تعم الـ وضى في العراق)[٥٨]. و هذا ما يجب التـ كير به و الحذر منه لان دول المنطقة تعاني من مشاكل متشابهة عرقية و طائ ية و امكانية انتقال لصراع واردة مع ما يحمله من مخاطر و تداعيات.

وفي هذه البيئة نجد اسرائيل و التي عملت بحرص شديد لعزل العراق و عدم تمكينه من القيام بدور فعال في معادلة الصراع العربي الصهيوني و التي عملت مع الادارة الامريكية ابان الغزو العراقي

---

54 علي حسي حميد. القوى الاقليمية و القوى الكبرى . مصدر سابق ص ٤٠٧.

55 منعم صاحي العمار .المشروع الديمقراطي العراقي و حوا نه الاقليمية و الدولية. مجلة جدل . بغداد . العدد ٢. السنة الاولى شباط ٢٠٠٦ ، ص ١٥.

56 منعم صاحي العمار . المشروع الديمقراطي العراقي . مصدر سابق ص ١٦

57 تقرير بيكرهاملتو جريدة المشرق السنة الثالثة ، العدد ٨٥٢، ٢٠٠٦/١٢/١٢

58 لي هاملتو ، قناة الحرة ، ٢٠٠٧/٣/١

للكويت لافشال اية محاولة عربية او اقليمية لايجاد حل لهذه الازمة و اعتماد قرار الحرب ضد العراق.

و بعد الاحتلال الامريكي للعراق فان اسرائيل مع (عراق ضعيف و مقسم عرقيا و طائ يا و حلي ا ضد الجارين السوري و الايراني و نقطة وثوب الى الخليج و قلب اسيا حيث الطموحات التي تراود اسرائيل بان تكون شريكا في السيطرة على الثروة الن طية في الخليج العربي و منطقة بحر قزوين[٥٩].

اما بخصوص السياسة الايرانية تجاه المنطقة العربية عموما و العراق على وجه الخصوص فان الولايات المتحدة تبدي خشيتها من تعاظم هذا الدور و تحديدا في العراق علاوة على الجدل الكبير الذي يثار حول البرنامج النووي الايراني و اتهامها بالسعي لامتلاك السلاح النووي و هذا ما ي سر الضغوط التي مارستها الولايات المتحدة على المجتمع الدولي و استصدار قرار مجلس الامن المرقم ١٧٣٧ كانون الاول عام ٢٠٠٦ الذي يتضمن فرض عقوبات على ايران في حال عدم تعليقها لانشطة تخصيب اليورانيوم و بالنظر لعدم امتثال ايران لهذا القرار فقد اصدر مجلس الامن القرار ١٧٤٧ – اذار ٢٠٠٧

و الذي ي رض عقوبات على ايران لعدم "انصياعها لارادة المجتمع الدولي" ، اما ايران فانها ترى ان برنامجها النووي مخصص للاغراض السلمية و لا يهدف الى انتاج اسلحة نووية .

و اذا كانت الولايات المتحدة قد نجحت في تدمير القسم الاكبر من قوة العراق العسكرية في اعقاب غزو الكويت في عام ١٩٩٠ و فرضت عليه حصارا شاملا مهد لاحتلاله عام ٢٠٠٣ ، فانها بالمثل (لا تريد ان ترى ايران لا يردعها رادع و تهيمن على المنطقة)[٦٠] و هذا ما ي سر طبيعة التصعيد في لهجة الخطاب السياسي حيال ايران و اتهامها بالسعي لزعزعة الاستقرار في العراق و (انها متورطة بارسال اسلحة و مت جرات حديثة و مجاميع مسلحة ادت الى مقتل ١٧٠ جنديا امريكيا و اصابة ١٦٢٠ اخرون بجروح منذ حزيران ٢٠٠٤)[٦١]. من جانبها ردت ايران على هذه الاتهامات و شبهت (هذه

---

[59] محمد السعيد ادريس تحديات المستقبل العراقي بي العملية السياسية و خيار المقاومة. المستقبل العربي ، السنة ٢٨ ، العدد ٣٢٦ نيسا ٢٠٠٤. ص ٣٢ .

[60] جورج فريدما . مستقبل العراق بحث ع توازن اتجاه ايرا . المستقبل العربي ، السنة٢٧ ، العدد ٣١٤ نيسا ٢٠٠٥. ص ٨٤.

[61] تصريح لمسؤول عسكري امريكي قناة الحرة . ٢٠٠٧/١/١١ .

الادعاءات بتلك التي كانت تطلقها الولايات المتحدة بامتلاك العراق اسلحة دمار شامل)[٦٢].

و يبدو ان هناك نوعا من المقاربة بين الاستراتيجية الامريكية المتبعة مع يران و تلك التي اتبعت مع العراق ، عزل سياسي و عقوبات اقتصادية و قد يعقبها اجراء عسكري لان ايران تنتهج سياسة العراق في عدم الاذعان للسياسة الامريكية لحقبة ما قبل الاحتلال . و هذا ما بلور ادراك الـ كر الاستراتيجي الامريكي بان ايران هي العقبة الاساس التي تعترض المشروع الامريكي لا بل المصلحة الامريكية في منطقة الخليج. فمن الواجب و الضرورة (اجراء التغيير لاكمال خط الديمقراطية الموصل بين تركيا-العراق-ايران-افغانستان والضامن لنجاح المشروع الامريكي الكبير الذي تحتل فيه ايران حلقة الوصل بين العراق و افغانستان)[٦٣].

و الاتهامات الامريكية لسوريا مشابهه لتلك الموجهة الى ايران في دعم "الارهاب" و السماح لمرور مقاتلين لتغذية العنف في العراق اضافة الى معارضتها للسياسة الامريكية حيال الصراع العربي الاسرائيلي والملف اللبناني.

اما تركيا فانها لا تخ ـي قلقها عما يحدث في العراق و انعكاسه على امنها القومي خاصة فيما يتعلق باقرار فيدرالية اقليم كردستان و التي سيكون لها تأثيرها الواضح في الاستقرار في تركيا و مطالبة اكرادها بحقوق اوسع كما انها تعلن صراحة انها لن تقف مكتوفة الايدي في حالة تعرض مصالح التركمان الى الخطر حول موضوع كركوك و قد تتجاوز الكثير من هذه التحـ ظات و الاعتراضات (بتوظيف المتغير العراقي لصالح التسريع بانظمامها الى الاتحاد الاوروبي و استمرار تدفق المساعدات الامريكية)[٦٤].

وبخصوص الموقف العربي فقد اتسم بالضعف وانعدام المبادرة سواء أكان ذلك قبل اندلاع الحرب أم فيما بعد ولم يؤسس لدور حقيقي وفعال يمكن ان يؤديه في العراق و اوضحت استقالة ممثل الجامعة العربية

---

62 الناطق باسم وزارة الخارجية الايرانية محمد علي حسيني. قناة العربية ٢٠٠٧/١/١١ .

63 حازم محمد موسى . العلاقات العربية الامريكية . دراسة في الابعاد الاستراتيجية لمشروع الشرق الاوسط الكبير ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية جامعة النهرين ٢٠٠٦ ص ٢٥٥-٢٥٦ .

64 المصدر نفسه . ص ٣٨٤ .

في بغداد مختار لماني (ان الجامعة العربية لا تمتلك رؤية عربية واضحة للمساعدة في ايجاد حل للمشكلة العراقية)[٦٥].

اما على صعيد التعامل الأمريكي مع الأزمة العراقية فأن حالة الأضطراب سوف تتصاعد مع تمادي النظرة الأحادية للسلوك الأمريكي التي عبر عنها الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش عقب احداث الحادي عشر من ايلول هو اما ان يكون الأخرون معنا او مع "الأرهاب" ومع (استمرار الولايات المتحدة الأمريكية في اعتمادها لخيارها "ر" في علاقاتها الدولية الأمر الذي لا يتيح للقوى الأخرى مشاركة القوة الأمريكية بل يكرس حصول واشنطن على ما تريد مقابل اذعان الأخرين وانصياعهم التام لها)[٦٦].

وهذا ما دفع البعض الى تطبيق طريقة "النسخ التاريخي" في استشراق مستقبل الوجود الأمريكي في العراق ومن بينها ان التاريخ قد يعيد نفسه بحيث تجد الولايات المتحدة نفسها وسط مستنقع اخر خصوصا مع وجود بيئه اقليمية غير مواتية او بكلمة اخرى غير مرحبة بهذا "الوجود"[٦٧] وبيئة سياسية عراقية تعكس الخلافات الطائفية والعرقية سواء على صعيد مجلس النواب او الحكومة وفشلت في تقديم خطاب او برنامج وطني يعلو على خطاب وتوجهات الكتل السياسية التي تشكل الحكومة ومجلس النواب ، وبيئة دولية عاجزة او ممنوعة من المشاركة في ايجاد الحلول الناجعة للأزمة العراقية .

والمتابع والمحلل لانعكاسات هذه الأزمة على الساحة الأمريكية يمكن ان يؤشر ثلاثة امور مركزية :-

١ – رأي عام امريكي معارض للحرب قبل اندلاعها ولحد الأن وهذا ما اظهرته الكثير من الدراسات واستطلاعات الرأي و منها ما اظهره استطلاع للرأي اجرته صحيفة USA TODAY اوضح ان ٥٩% من المشاركين يرى ان قرار الحرب كان خاطئا وان شعبية الرئيس جوج دبليو بوش وصلت الى ادنى مستوى بلغ ٣٣% وان ٢٨% من

---

[65] قناة الحرة. ٢٠٠٧/١/٢٨.

[66] احمد منيسي .الأستراتيجية الأمريكية ، نزوع امبراطوري ينذربفوضى دولية . موقع اسلام اونلاين ، ٧ / ١٠ / ٢٠٠٢ ص ١٠
www.islamonline.net/arabic/politcs/2002/10/article.07.shtml

[67] عماد مؤيد جاسم . اثر دراسة قوى التغير في مستقبل الدولة القومية. مصدر سابق ص ٥٤ .

الذين شملهم الاستطلاع يعتقدون ان الولايات المتحدة سوف تحقق النصر[٦٨].

٢ – الخسائر الكبيرة للحرب حيث بلغت خسائر الجيش الامريكي في العراق ٣٢٤٤ قتيل لغاية ٢٠٠٧/٣/٢٩[٦٩] و هناك تقديرات تشير الى ان العدد يصل الى اضعاف ذلك، اما الخسائر المالية فقد بلغت نحو ٣٢٠ مليار دولار امريكي لغاية شهر نيسان ٢٠٠٦[٧٠]، و هناك تقارير تؤكد ان هذه الخسائر وصلت الى ٤٠٠ مليار دولار في مطلع العام ٢٠٠٧[٧١].

٣ – الأنقسام الحاد داخل الولايات المتحدة حول السياسات التي يجب اتباعها لمعالجة الوضع في العراق خصوصا بين الكونغرس الذي يهيمن عليه الديمقراطيون والرئيس بوش والذي لايزال يعول على الحل العسكري وفقا للأستراجية الأمريكية الجديدة للتحقيق النصر في العراق الذي اعلنها في ٢٠٠٧/١/١٠ (ان إرسال نشر اكثر من ٢٠٠٠٠ جندي اضافي في العراق دعما للخطة العراقية لأحلال الأمن في البلاد سيؤدي الى تغير المسار في العراق ويساعدنا في النجاح في معركتنا ضد الأرهاب)[٧٢].

وفي ذات الوقت يحمل على ايران وسوريا ويتهمهما بالتدخل في العراق والسعي الى زعزعة استقراره (يتطلب النجاح في العراق حماية وحدة الأرضي العراقية واحلال الأستقرار في المنطقة ويبدأ هذا بمعالجة امر سوريا وايران)[٧٣].

وبالمقابل فأن الأكثرية في الكونغرس وخاصة في مجلس النواب يركزون على الحل السياسي وينتقدون سياسة بوش في العراق ويعدونها خاطئة وتعتمد أولويات معكوسة ويطالبون الرئيس الأمريكي

---

68 قناة الشرقية. ٦ / ٣ / ٢٠٠٧

69 شبكة ال سي‌ا ا

http://arabic.cnn.com/2007/middle_east/3/28/iraq.soldier/index.html

70 صحيفة الاند بند نت البريطانية.

http://news.independent.co.uk/world/americas/article360657.ece

71 قناة الحرة. ٢٠٠٧/٣/١٧ .

72 جورج دبليو بوش. الاستراتيجية الامريكية الجديدة لتحقيق النصر في العراق‌نشرة واشنط . مكب برام الاعلام الخارجي بوزارة الخارجية الامريكية ٢٠٠٧/١/١٢

www.usinfo.state.gov/ar/home/ .

73 نفس المصدر.

بوضع جدول زمني للأنسحاب من العراق حيث وافق مجلسي النواب و الشيوخ على قانون يربط بين تمويل العمليات القتالية وبين انسحاب القوات في العام ٢٠٠٨[٧٤]. اما بخصوص العلاقة مع ايران و سوريا فان الاغلبية في الكونغرس يحبذون الحوارمع ايران وسوريا استنادا الى تقرير لجنة بيكر – هاملتون ورفض التصعيد لأنه سوف يزيد من تعقيد الوضع

(يجب على الولايات المتحدة ان تنخرط مباشرة مع ايران و سوريا في محاولة للحصول على التزام منهما بسياسات بناءه تجاه العراق والقضايا الأقليمية الأخرى)[٧٥]. و كذلك (يجب ان يكون هناك التزام متجدد و مستمر من الولايات المتحدة بتسوية شاملة بين العرب و الاسرائيلين على الجبهات كافة)[٧٦].

(لقد كسبت الولايات المتحدة حتى الآن معركة احتلال العراق ولكن المهم من سيكسب الحرب)[٧٧]. ويبدو ان هذا التوصيف دقيقا حتى ان الرئيس الأمريكي عكس هذه الحقيقة حينما اشار الى ان الأخ اق في العراق سيكون كارثة بالنسبة للولايات المتحدة)[٧٨].

و لم يجد الرئيس الامريكي سوى الاعتراف بصعوبة و خطورة الوضع في العراق (ان الوضع في العراق غير مقبول بالنسبة للشعب الأمريكي وغير مقبول بالنسبة لي ،لقد حاربت قواتنا هناك ببسالة لقد قامت بكل ما طلبناه منها وفي الحالات التي ارتكبت فيها اخطاء انا هو المسؤول عنها)[٧٩].

و السؤال المطروح هو هل يشكل هذا الاعتراف مدخلا للحل لازمة يت اعل فيها اكثر من طرف :

---

[74] قناة الحرة ٢٠٠٧/٣/٢٨ .

[75] تقرير بيكر هاملتو . جريدة المشرق. السنة الثالثة. العدد ٨٥٢، ٢٠٠٦/١٢/١٢

[76] نفس المصدر.

[77] التعبير ماخوذ م الرئيس نيكسو الذي اشار عندما كا نائبا للرئيس في محا رة القاها في اتحاد الطلبة بجامعة اكسفورد بعد حرب السويس عام ٩٥٦ اوالعدوا الثلاثي على مصر(عبد الناصر خسر المعركة و لكنه كسب الحرب **Nasser lost the battle but won the war**)

انظر خير الدي حسيب. المشاهد المستقبلية المحتملة في العراق في مستقبل العراق، الاحتلال-المقاومة- التحرير والديمقراطية. مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة كتب المستقبل العربي ٣٥، بيروت ٢٠٠٤ ص ٢٣٨ .

[78] جورج دبليو بوش. الاستراتيجية الامريكية الجديدة لتحقيق النصر في العراق،مصدر سابق.

[79] نفس المصدر.

اولا: الطرف الامريكي الذي يجب ان يقر و يعترف بانه (لا تستطيع الولايات المتحدة الامريكية حسم الحرب عسكريا بل هي في حاجة الى حسمها سياسيا)[٨٠].

ثانيا: الطرف الاقليمي هو الاخر عليه الاعتراف ان الانغماس في هذه الازمة الى هذا الحد لتحقيق مكاسب انية عليه ان يدرك ان خسارته سوف تكون كبيرة في حال التصعيد المستمر مع الولايات المتحدة او انهيار الدولة العراقية و اندلاع حرب اهلية.

ثالثا: الطرف العراقي ان يعترف بانه يتحمل القسط الاكبر في هذه المعادلة ، و ان الحل معقود عليه اذا كان مستعدا لاجراء التسويات الضرورية التي تتطلبها الديمقراطية و ان الاطراف الاخرى يمكن ان تساعد على الحل، و يبدو ان وزير الخجية الـ رنسي فيليب دوست بلازي كان مصيبا حينما اشار الى ان (المقاربة الشاملة و الاستراتيجية السياسية وحدها الكـ يلة بادخال السلام الى العراق)[٨١].

الخاتمة

١) ان الاهداف الحقيقة لاحتلال العراق هو السيطرة على الثروة النـ طية و ضمان امن اسرائيل وتعزيز نـ وذها الاقليمي و ان الذرائع التي ساقتها الولايات المتحدة عن امتلاك العراق اسلحة دمار شامل و علاقة النظام السابق بالقاعدة ثبت بطلانها.

٢) لم يحظ قرار شن الحرب الذي اتخذته الولايات المتحدة بالشرعية الدولية و اتخذت الكثير من الدول منها(فرنسا و المانيا و روسيا و الصين)مواقف مناهضة للحرب.

٣) ارتكبت الادارة الامريكية الكثير من "الاخطاء" منها حل الجيش العراقي و الاجهزة الامنية و وزارة الاعلام و قانون "اجتثاث البعث" و التي خلقت فراغا سياسيا و امنيا ادى الى تعقيد الاوضاع و تـ اقم المشكلات بدلا عن ايجاد الحلول المناسبة لها.

٤) افتقرت الاستراتيجية الامريكية لتحقيق النصر في العراق الى الكثير من عناصر الاستراتيجية الناجحة لانها وضعت محاربة الارهاب في المرتبة الاولى في سلم اولوياتها و اختزلت كل المشكلات

---

[80] **جو كيري. امريكا والعراق. اجندة مواعيد لانجاح المهمة|الواشنطن بوست ٢٠٠٦/٤/٦**

www.elaph.com/elaphweb/newspapers/2006/4/139891.htm

[81] **قناة الحرة ٢٠٠٧/١/٢٥.**

الناجمة عن الاحتلال في اطار ما يسمى محاربة الارهاب و الانتصار عليه.

٥) لا تستطيع الولايات المتحدة الامريكية حسم الحرب عسكريا بل هي في حاجة الى حسمها سياسياعبر رؤية سياسية واضحة لاطرافها الثلاثة (الامريكي-الاقليمي-العراقي) مع التشديد على ان الطرف العراقي يتحمل المسؤلية الاكبر في هذه المعادلة و ان الاخرين يمكن ان يساعدو في الوصول الى الحل المنشود.